المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 A آذار 2024
No.12A March 2024

الاغتراب في رواية غرام براغماتي لعالية ممدوح

م.م. رؤى حميد فرج السعدي
كلية الآداب - جامعة ذي قار
Roaa.hameed@utq.edu.iq

الملخص :

يتناول البحث ظاهرة الاغتراب بوصفها ظاهرة أدبية وفلسفية شاعت في النص الادبي بشكل عام والنص الروائي بشكل خاص، وتشكلت هذه الظاهرة عبر ملامح وتجليات فكرية وثقافية واجتماعية وادبية تتعلق بالذات الحاضرة في النص الروئي ، ومدى فاعلية هذه الظاهرة في التأثير على معطيات تلك الذوات وبيان مدى قدرتها في انتاج نص يمكن ان نسميه نصاً مغترباً عبر شخصياته، ويمكن لنا الوقوف على ذلك بعد التحري عن اشكال الاغتراب في شخصيات رواية (غرام براغماتي) للروائية العراقية (عالية ممدوح) وهي موضوع الدراسة هذه ومحاولة الكشف عن اغترابات عدة، عبر ملاحقة اشكالها مثل الاغتراب الاجتماعي والاغتراب النفسي ولم يغفل البحث عن اهم المسببات للاغتراب وتجلياته اذ يعد نتاجاً للتمزقات الاجتماعية والسياسية والثقافية . وهذا ما يمكن ان نلحظه في رواية (غرام براغماتي) اذ تأصل مفهوم الاغتراب بكل اشكاله عبر شخصيات الرواية. لذا قسم البحث على مبحثين ومقدمة، عرضت المقدمة المعنى اللغوي والاصطلاحي للاغتراب وتوظيف المعنى الأخير في النص الروائي ومدى الاستفادة منه. ويعالج المبحث الأول (**الاغتراب الاجتماعي**) نتيجة لغربة شخصيات الرواية وبعدها عن بعضها وعن موطنها الأصل، ومدى اثر هذا البعد في اطوار الشخصية المغتربة. والمبحث الثاني جاء بعنوان (**الاغتراب النفسي**) الذي يبدو واضحاً على معالم الشخصية في الرواية من جانب بناء تلك الشخصيات الداخلي والخارجي. والدافع وراء هذا البحث هو ثراء التجربة الاغترابيّة في النص الروائي ، ولاسما النص الروائي العراقي، وبيان مدى عمق هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، الاغتراب الاجتماعي ، الاغتراب النفسي ، غرام براغماتي ، عالية ممدوح.

Alienation in the novel My Gramati by Alia Mamdouh

Asst.Lect Roaa hameed faraj
College of Arts, Dhi Qar University

Summary:

The research deals with the phenomenon of alienation as a literary and philosophical phenomenon that is widespread in the literary text in general and the fictional text in particular. This phenomenon was formed through intellectual, cultural, social and literary features and manifestations related to the self present in the fictional text, and the extent of the effectiveness of this phenomenon in influencing the data of those selves and showing the extent of their ability to Producing a text that we can call an alienated text through its characters, and we can determine this after investigating the forms of alienation in the characters of the novel (Pragmatic Love) by the Iraqi novelist (Alia Mamdouh), which is the subject of this study and an attempt to uncover several alienations, by pursuing their forms such as social alienation and estrangement. Psychological .The research did not neglect the most important causes of alienation and its manifestations, as it is considered a product of social, political and cultural rifts. This is what we can

notice in the novel (A Pragmatic Love), as the concept of alienation in all its forms is rooted in the characters of the novel .Therefore, the research was divided into two sections and an introduction. The introduction presented the linguistic and terminological meaning of alienation and the employment of the latter meaning in the fictional text and the extent of benefiting from it. The first section deals with (social alienation) as a result of the novel's characters' estrangement and distance from each other and from their place of origin, and the extent of the impact of this distance on the stages of the estranged character. The second topic was entitled (Psychological Alienation), which appears clearly on the features of the character in the novel from the internal and external structure of those characters .The motivation behind this research is the richness of the expatriate experience in the narrative text, especially the Iraqi narrative text, and to demonstrate the depth of this phenomenon.

Keywords: Alienation, social alienation, psychological alienation, pragmatic love, Alia Mamdouh.

المقدمة:

تعد ظاهرة الاغتراب سمة من سمات الوجود الإنساني، وهي قديمة قدم الوجود البشري. اذ هي ظاهرة محيطة بالوجود الإنساني منذ اقدم العصور. واذا ما تتبعنا المدلول اللغوي لمفردة (الاغتراب) من مادة(غ .ر. ب)أي بعد، والتغرب البعد والغربة والغرب النزوح عن الوطن والاغتراب، والغربة والغرب: النوى والبعد، ورجل غرب غريب بعيد عن وطنه، والغرب الذهاب والتنحي عن الناس[1].

اما في الاصطلاح فقد وردت لفظة الاغتراب في معناها الاصطلاحي بدلالات مغايرة، ومختلفة باختلاف الفلاسفة في آرائهم وتوجهاتهم اذ يمكن القول ان الاغتراب: ((عدم اندماج النفسي والفكري في المجتمع ويرى بعض الباحثين في ذلك نوعاً من الانفصال عن المجتمع وثقافته))[2].

كما يرى د. عبد اللطيف محمد خليفة ان الاغتراب هي حالة من عدم التكيف مع الواقع الى جانب عدم الثقة بالنفس ومخاوفها وقلقها وارهابها الاجتماعي وغياب الإحساس بالتماسك الداخلي في الشخصية [3].

وهذا ما يؤكد لنا ان الاغتراب هو حالة شعورية تلازم الانسان تسيطر عليه وتمنحه شعور الضعف في الهوية والوجود والانتماء وعدم الإحساس في الأمان بمعنى انه مجموعة من اضطراباً النفسية والعقلية وفتور وجفاف في علاقة الذات مع الاخرين[4]

عالية ممدوح في سطور:

روائية عراقية ولدت في بغداد عام 1944 تخرجت تخصص علم النفس في الجامعة المستنصرية . شغلت وظيفة رئيس تحرير جريدة (الراصد)عام 1975 1980 وعملت كذلك رئيس تحرير مجلة (الفكر المعاصر) الفصلية في فترة بين 1973- 1975 في بيروت أصدرت العددي من الروايات رواية الغلامة 2002، ورواية التشهي 2010 ، ورواية غرام براغماتي 2010 ،غادرت العراق عام 1982 وتنقلت بين عواصم ومدن شتى واستقرت مؤقتاً في باريس في فرنسا.

ملخص رواية غرام براغماتي:

تدور رواية (غرام براغماتي) التي تتكون من 223 صفحة و12 فصلا ، والتي صدرت عن (دار الساقي) بطبعتها الأولى في أواخر 2010 ، تدور حول علاقة بين منشدة نصف عراقية فرنسية، وفوتوغرافي نصف عرافي بريطاني _ الماني ويتفق الاثنان على التدوين وهذا ما يقومان به في سرد احداث الرواية هو التواصل عبر جهاز تسجيل صوتي يوثقان من خلاله مشاعر الحب بينهما، وترصد الرواية هذه المغامرة بين (راوية) و(بحر) بطلا الاحداث، اذ تبدأ هذه الاحداث من مدينة برايتون وتستمر طيلة الرواية وهي تكشف لنا عالما من المشاعر التي تشوبها الغربة وحالة شوق الى المحبوب والى بلد الأصل بعد حالة من الشتات والتنقل بين بلدان مختلفة.

تلتقي (راوية) و(بحر) اول مرة في المانيا ليلة الخامس من تموز 2005، عندما كانت تغني على المسرح، وكان ذلك الحفل في المانيا ، وتنشأ شرارة الحب بين بحر وراوية وتدون هذه المشاعر عبر الة التسجيل الصوتي، تحكي له عن ماضيها وعذابات والتدها لها ، وعن والها المفقود، ، ويستذكران ممعنا ذكريات البلد الام (العراق) وان كانت اليمة تلك الذ كريات ، ويتحول هذا الحب الى ملجأ يهرب اليه كلاهما من زخم الحياة ، ويصبح الغرام هو المنقذ الوحيد في حياة مليئة بالقلق والتوتر وعجز الذات .

المبحث الأول: الاغتراب الاجتماعي

يمر الانسان في اغترابات عدة ، بسبب الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري وغيره، وظاهرة الاغتراب من ابرز الظواهر حضورا في النص الروائي، كون الانسان يمر بصراعات متواصلة ،

ولان الرواية هي الجنس الادبي الأقرب لتجليات الانسان وطموحه وتطلعاته، نلاحظ ان الاغتراب في النص الروائي يمثل أوضح صوره .

((تستخدم كلمة الاغتراب للدلالة على الإحساس الذاتي بالغربة ، او الانسلاخ سواء عن الذات او عن الاخرين))[5].

يمثل البعد الاجتماعي في انتماء الشخصية لطبقة معينة والوضع الذي تعيشه هذه الشخصية ، وكل ظروفها التي يمكن ان يكون لها اثر في حياته وتكوينه، اذ لا يمكن رسم شخصية روائية بعيدا عن واقعها الاجتماعي ، وإبراز حالة التأثر والتأثير مع ابعاد ذلك المجتمع، الذي تشخص فيه احداث الرواية.

فالاغتراب الاجتماعي : ((شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي والافتقاد الى الامن والعلاقات الاجتماعية والبعد عن الاخرين))[6].

لذا فالاغتراب الاجتماعي: هو ذلك الشعور الذي يجعل الانسان يعيش خارج نطاق الجماعة نتيجة لتعرضه الى التهميش وعدم الاعتراف به وعدم تكيفه مع هذا الواقع، فيبقى متقوقعا على نفسه ولا يقدم أي خدمة لإفادة مجتمعه . والانسان بوصفه كائنا اجتماعيا فانه يتأثر بما يحيط به من عوامل لها الأثر في تشكيل شخصيته وإظهار فالمجتمع بكل ما فيه من مكونات له تأثيره المباشر على الشخص وتتغير هذه التأثيرات من بيئة الى أخرى،

((يشير مفهوم الاغتراب الى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار او للضعف والانهيار، بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم في داخلها ، او في داخل المجتمع))[7].

ويبدو ان الروائية عالية ممدوح تسعى الى هذا المعنى عبر البطلين في رواية غرام براغماتي اذ تصور لنا احداث الرواية انهما يعشان وضعا اجتماعيا يسوده الاغتراب في اغلب جوانبه بسبب اضطرابا داخل المحيط الاجتماعي غربة المشاعر كون البطلين يعيشون بعيدان عن بعضهما ويتواصلان عبر جهاز تسجيل بسيط كما تسرده لنا احداث الرواية إضافة الى الاغتراب عن البلد الام والتنقل عبر الأمكنة بحثا عن استقرار اجتماعي فعلى لسان راوية((**ان بغداد تائهة ونحن تائهون علينا البحث عن الاخر بجميع الطرق والوسائل الى ان يعثر بعضنا على بعض))**[8]

يجسد هذا الحوار حالة من التيه والضياع الذي يعيشانه الشخصيتين عبر الذاكرة التي يسيطر عليها صور الحنين الى الوطن وما ينتج عنه من شعور الاغتراب بوصفه حالة من العجز[9] يصيب الانسان يجعله بمعزل عن واقعه الاجتماعي محاولا البحث عن طرق أخرى للتواصل، لذا يتخذ البطلان نمن الذكريات وصور الماضي الة فاعلة لتخلص من حالة الشعور والعجز والاغتراب فعلى لسان بحر((**فانا لملمت اشاء متناثرة في التصويت الختامي ، لدينا عناوين مثالية يتعذر وجودها في العلاقات الغرامية نحن بلا اسرة ولا أبناء ولا وطن))**[10].

يبدو من خلال النص السابق انه هناك حالة من غياب الهوية وتشوه الذات ومعاناة الاغتراب، فالشخصيات في الرواية تعيش حالة الشعور بالضياع الذي كان نتاجا لأسباب عدة لعله أهمها هو البعد عن ارض الوطن، الى جانب حالة البعد بين المحبوبين اذا يشكل ذلك اغترابا اجتماعيا كبيرا عانا منه فالأحداث تجسد حالم من الحب والغرام بين الشخصيتين عبر التواصل الافتراضي وهو الة تسجيل صوتي صغيرة ((**ارفع صوت التسجيل وواقف في الممر الضيق يوميا والعن هذه الالة، كل رسالة صوتية اخزنها في الالة الدقيقة جدا(....) اسمعي هذه الالة التي تسجل صوتي لا تدعني اشبع من صوتك كما ينبغي، يصعب علي نفسي حين أتصور انك تختفين وراءها))**[11]

وهنا نجد ان الروائية حرصت على سرد احداث روايتها عبر تقنية الرسائل يدونها الشخصيتين ويرسلها لبعضهم البعض باعتباره نوع من أنواع التواصل، وطريقة لممارسة حالة الحب والغرام وهو بالكاد يكون الحدث المسيطر على النص الروائي.

ان استعمال تقنية الرسائل في النص كالة لنقل الاحداث أسهمت في اغناء الرواية بالأحداث والتفاصيل واعطت للرواية نوعا من المصداقية والواقعية وحالة من الشد بين النص والمتلقي وساعد ذلك في تجسيد حالة الاغتراب اذ يمكن عبر هذه التقنية **((الغوص عميقاً في اغوار الشخصية وإبراز تداعياتها النفسية اذ تتيح للشخصيات التعبير عن العواطف والاحاسيس التي تمر بها نفوس الشخصيات كما تساعد على التنبؤ والاستشراف))**[12] ينظر الشخصية في اعمال احمد رفيق عوض

ويصور لنا (بحر) هذا الواقع والمشاعر المغتربة نتيجة البعد عبر رسائله المتواصلة مع (رواية) فعلى لسان

((هذه الالة تواسي المغرمين والوحيدين والمهمشين))[13].

ان النص السابق يمثل ما يتفق علماء النفس على تسميته انه **((شعوراً سائداً بالألم والحزن والياس والعجز والعزلة الاجتماعية ويتميز فيه المغترب بالقلق والاكتئاب وغالبا ما يكون عدوانيا في سلوكه مع الاخرين إضافة الى الإحساس باللاواقعية والفراغ والملل والسام والسخط)) الاغتراب في الشعر الاموي**

واذا ما بحثنا عن اول المسببات الى هذا الواقع المرير والمؤدي الى الاغتراب نجد بين ثنايا النص ان الشخصيات عانت من اغتراب اسري، وتمزق بالعلاقات الاسرية الذي يؤدي بدوره الى اغتراب اجتماعي ، وهذا الشعور بالاغتراب نتج عن فقدان للهوية وضياع بين بلدان عدة، فترصد الرواية علاقة متوترة بين البطلة (راوية) نتيجة للتمزق الاسري الناجم عن علاقة متوترة مع والدتها المدمنة التي حاولت حرق المنزل في احدى المرات ففرت راوية الى الخارج تقول (راوية): **((ام مدمنة تشغل دماغها بهلوسات وظنون من طراز متقدم على زمانها ومكانها تتحرك في املاكها الخاصة حضرتي لاهي تعود الى الوراء ولا انا اتراجع الى الامام لا تبدأ الكلام معي تتحرك ولا تنظر الي قط))**[14].

يمكن القول ان راوية نموذج للشخصية المقهورة، والمحبطة التي عانت الكثير من القهر والتعذيب من طرف والدتها مما احدث نوعا من التوتر والانفصال في العلاقة ساهم ذلك في مراحل من الاحباطات التي بقيت ملازمة لشخصية راوية **((اتبع صوتك بالتدريج تماما كما كانت الوالدة تفعل حين تلاحقني وتتبعني من الطابق السفلي الى الطابق العلوي ومنه الى سطح العالي ولا يحدث ان يشعر بانني موجودة وانتظر اوخم العواقب الا حين تقترح الوالدة هذا النوع من الفرجة فيما بيننا (...) فامشي والوالدة اضعها في صدارة لوحة التعذيب))** [15].

ان هذا العذاب يبدو انه بقي مستمراً مع طيلة احداث الرواية وحالة القلق والانعزال الاحباطات المستمرة وتولد شي من الانطوائية ، وعدم تقبل المحيط نتيجة لصراعات الشخصية مع ذلك المحيط وشخوصه وعجزت الشخصية عن التصدي لهذه الاحباطات مما انتج شخصية مغتربة توحي بمعنى بعد القدرة وهنا يشكل الاغتراب بمفهومه ((انسلاخ عن المجتمع والعزلة والانعزال عن التلاؤم والاخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع))[16].

ان هذا التشتت الاسري وانهيار العلاقات الاجتماعية الأخرى التي تربط راوية مع من حولها كان الباعث الأول على فكرة الانتقال والهجرة بحثا عن وسيلة تحول دون هذا الشعور الملازم لها **((قتلت نفسي من اجل ذلك الانتقال لكن عبثا يا بحر))**[17]

ان هذه العزلة بين الوعي الخاص للبطلة وبين الوعي العام احدث حالة من النفور وعدم التقبل[18]. كان تأثيره ليس على البيئة الأولى التي عاشت فيها البطلة بل حتى عند الانتقال الى بيئات أخرى من اجل إيقاف شعر الاغتراب وعدم الانسجام مع المحيط فراوية بقيت على الوتر ذاته وعدم ارضا عن الذات وعن المحيط التعامل مع المحيط حتى بعد الانتقال فقتول لبحر عبر التسجيل الصوتي **((لاحظت انني كالأجنبية امان نفسي لا اتكهن بخطوتي الاتية ولا استنتج من بيده السنارة ام المسدس))**[19] .

والحال ذاته يقاسيه بحر **((تركب دراجتك الهوائية ولا تلتفت الى اية جهة نظراتك ذت الاكتئاب النموذجي والريح البحرية في مدينة بيرايتون هادئة في هذه الظهيرة وانت عاشق معتبر ، لست من هواة المناظر الطبيعية، ولم اتوقف امام التصاوير السياحية، ولكن دفتر الملاحظات لا يترك جيبك الخلفي من سروالك الرمادي الغامق))** [20].

((اريد ان انجز امرا اخر انا فارغ ومقطع أجزاء ابدو انني من صنع الخيال، خيالي والادق انا زائف اخفي هذا الزيف بوجهي الشهواني، ورشاقتي (...) احداهن قالت لي : انت منقح كثيرا فلم يبق منك شيء تتباهى به)) [21].

يجسد هذا التيه والتغرب ملامح شخصية بحر وما يعانيه وهو يتناثر الى أجزاء وشعور قاس بالوهم وانقطاع الصلة مع من حوله وهذا ما يمكن ان يسميه انه شعور الفرد بان انتمائه الى مجتمع ما او امة ما غير ثابت وغبر مرضي[22] .

وهذا يشير الى غياب في العلاقات واحساس عميق بعدم الانتماء لهم مما أدى به الاغتراب. فعلى لسان بحر**((لم استقر على شيء معين . فانا لا اعرف ما هو المناسب وغيره ، وهذا الذي اعيشه واياك التجربة النارية وخسارة الجولات التي مرت ولم احظ بك (....) فهل يعقل ان اقضي وقتي ما بين السفر اليك وعدم العثور عليك والاتصال بك دون جواب مبعثرا ما بين صوتك وغيابك والكتابة اليك))**[23].

ان الاغتراب لدى الشخصيات في الرواية تعدى كونه عجز عن عقد علاقات مع المحيط بل تعدى ذلك أحيانا الى قطع علاقة مع الذات فيشعر الفرد ((عدم القدرة على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب في ان يكون عليه، حيث تسير حياة الفرد بلا هدف ويشعر بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم بأفعاله ويكون سلبيا ويستسلم لأفعاله ونتائجها ويشعر ان لا معنى لحياته كما يشعر باغترابه عن ذاته))[24].

تقول راوية: **((للأمانة يا بحر انا التي كنت اتلصص على اخطائك وهواياتك المتعددة واللغات الأجنبية الفائضة عليك وعلي (..) كما مشينا اليها وجدنا انفسنا وحيدين اكثر امام القول، وحيدين امام مانقوم به في هذه اللحظات))**[25] .

المبحث الثاني: الاغتراب النفسي

لعل سيمغوند فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي تحدث عن الاغتراب وربطه بمصطلحات (الهو ،الانا ،الانا الأعلى موضحا ان ((اغتراب الهو يقصد به سلب حريته وذلك لان حرية الهو تعني وقوع الانا تحت ضغط الانا الأعلى والواقع الاجتماعي))[26].

في علم النفس فأن الاغتراب متصل بما يصب الفرد من امراض عبر الاهتمام بمفهوم اللاوعي واستخدام طريقة التداعي الحر اذ يرى فرويد ان اغتراب الشعور او الوعي يحدث اذا بدأت الأسباب التي تجعل تذكر بعض الحوادث والتجارب الشخصية السابقة امرا صعبا ، اذ ان الوعي يغترب عن التجارب الشخصية والاحداث الماضية نتيجة لسلب حرية اللاشعور من التداعي الحر[27] .

يمكن القول ان ((العقد النفسية والقلق المستمر وعد الثقة بالنفس تشكل صورة من صور الازمة الاغترابية التي تعتري شخصية البطل في الرواية))[28]

في احداث الرواية سعت الروائية (عالية ممدوح) على كشف البناء الداخلي للشخصيات وصورت الازمات النفسية التي أحاطت بتلك الشخصيات والقلق المستمر ، فتصور (راوية) وهي تعيش إحساس متذبذب بعدم معرفتها لذاتها واغترابها عنها واستنكارها لما كانت عليه فعلى لسانها: **((لاحظت انني بدوت كالأجنبية امام نفسي، لا اتكهن بخطواتي الاتية ولا استنتج من بيده الصنارة ام المسدس))** [29].

ان هذه الحالة النفسية وما يصاحبها من الم سببه حالة العشق والبعد وكذلك التنقل بين البلدان نتج عنه عجز عن كشف النفس وخباياها والشعور بالضياع فهي تخاطب ذات مجهولة مغتربة عنها وفي حوار اخر لـ (راوية): **((لم اعد اشاهد الطفلة نفسها التي كانت تتربص في داخلي فتحجدثني على استنجارها للمرأة مني مباشرة قمت بعدة خطوات ما بين الاثنين ،يوميا اشد احدهما من طرف كمّها، واحث الثانية على ان تتابع طريقها وحدها))** [30].

في الاغتراب النفسي نجد ان الشخصية تشعر بالضياع وتعاني قسوة الوحدة النفسية والاحساس بالعجز والحيرة فتتكفئ على ذاتها وتتخذها محورا لها [31].

لا شك ان الروائية حرصت على تقديم الشخصية راوية بمحتواها النفسي المضطرب وهي تجعلها نموذج للشخصية المقهورة والمحبطة التي تعاني الكثير من الألم والتعذيب وتبرر ذلك عبر تصوير مراحل حياة الشخصية منذ الطفولة والتقلبات العاصفة التي مرت بها لتجعل القارئ امام حقائق هذه الشخصية في ماضيها وحاضرها تقول (راوية): **((اتتبع صوتك بالتدريج تماما كما كانت الوالدة تفعل حين تلاقيني وتتبعني من**

الطابق السفلي الى الطابق العلوي، ومنه الى السطح العالي لا يحدث ان اشعر بانني موجودة وانتظر اوخم العواقب الا حين تقترح الوالدة هذا النوع من الفرجة فيما بيننا))[32].

في علم النفس نجد ان العزلة والعجز ينتج عن الشعور باليأس والالم والحزن الشديد ويعرف صاحبها بالقلق والاكتئاب وغالبا ما يكون الشخص عدوانيا في سلوكه مع الاخرين [33]. فنجد ان بحر في النص غالبا ما يطغى عليها طابع حب الذات والعدوانية في حواراته ((راوية شيء طبيعي تماما ان افكر في مصلحتي ، فلم يكن الوقت الكافي لذلك من قبل ، أقول ذلك دون تبجح ولا فذلكة فالمرء لا يصبح عاشقا حقيقيا الا اذا كان كائننا انتهازيا تاما))[34]. والحال ذاته عند (راوية): ((ترى كم يلزمنا من الوقت لكي نكف عن الانتظار؟ كم يلزمك من التخلي ومن القصاص لكي لا تهتز يدك بالكاميرا وانت تبالغ في التجريب والاختفاء))[35].

ان هناك قلق وارهاق واضح لدى الشخصيتين ابرزهما الحوار في اكثر من موضع وهذا اسهم في نتاج شخصيات مغتربة نفسيا جراء الازمات التي تحيط بها ، وعدم إيجاد ذاتها نتيجة لتراكم تلك الازمات ، لذا نجد تان الشخصيات تتأرجح بين الماضي الحزين والمهزوم وذكريا الطفولة التي لا تخلو هي الأخرى من اغتراب عميق، وبين الواقع الذي يشهد مرارة الاغتراب نتيجة لحالة حب غير متحققة اللقاء ومعاناة البعد والغياب ، هذا كله ولد شخصيات انطوائية متقلبة يلغب عليعها العزلة والعجز غير قادرة أحيانا عبى مواجهة الصراغات في الخارج ، بالتالي هي شخصيا غير راضية عن الذات أولا وعن المحيط ثانيا((**هنا حتى المشاعر محددة البهجة**))[36]. وانها غير مرحب بها أحيانا ((**ولكن هناك بقعة في قفر الكبد، كبدي تقول انت غير مرحب بك بصورة من الصور ، حسننا تركت او هجرت بلدي ولم استطع استنطاق امي من قتل والدي، او فلنقل كيف مات وأين نحن؟**))[37]

تقول راوية وهي تستذكر الماضي الكئيب بالنسبة البيها ((**الام وضعتني كهدف كرة من المطاط تضرب بها هذا الحائط فيعيدها وارمة مرضوضة وذات شقوق من الجانب الاخرر لا تلتهي باي شيء عني، تدخن وتغني ويصدر من عينيها شعاع قادر على انارة الغضب والخنق والالم احضر ويسبقني الى وجهي لكني اخلفه كميثاق شرف**))[38]. والحال ذاته عند بحر ((**كان الاذى الجسدي والاذى الروحي متساوين وهما يصاحباني وانا جالس امام طبيبتي النفسية في عيادتها الكائنة في شارع الكسفورد في مدينة هوف (...) يرتفع صوتي على غير عادتي اريد ان انجز امرا اخرا ، وانا فارغ ومقطع الى أجزاء ، وابدوا انني من صنع الخيال خيالي ، والأدق، انا زائف هذا الزيف بوجهي الشهواني**))[39].

يبدو ان عالية ممدوح تسعى الى وضع الشخصيتين في الموضع الذي تظهر فيه ملامح الاغتراب النفسي بصورة ادق للقارئ او المتلقي عبر التصوير الداخلي وحتى الخارجي الذي اسهم في دوره ببنا مدى اغتراب الشخصية تقول راوية وهي في حالة وصف خارجي لجسدها ((**انا اضجر في النظر الى جسمي وانا استحم (...) البقع السوداء تحت العينين، (..) انها تحضر من اتساع الشرايين بسبب تقدم العمر**)) [40].

ان هذا التشوه في الذات والتقلب في الامزجة وحالة عدم الرضا الملازمة للشخصيات في الرواية يقود الى ان نستنتج ان الاغتراب النفسي هو حالة من عدم الرضا الذاتي وعدم القبول والهروب من مواجهة الذات وهذا الصراع الداخلي يلازم الشخصيات ولا يتخلى عنها حتى في حالة الحب والتوهج يبقى عدم الرضا عن الذات حاضرا تقول (راوية): ((**الحب يثقل كاهل المرء فيجعله هشا قليل الحيلة وها انا لا اشهد أي نجاح معك**

لسوء الطالع ، فلا الديباجة نافعة ولا جميع تلك الانشاءات في الشقة كان لها لوزم ، وكلما كنت تتأخر ولا تتصل احدث حالي هل علي ان ادبر ميتتك على ان احسن الصورة مادامت حياتك تعسرت الى هذا الحد))[41].

ان هذا التيه والتشوه اثقل كاهل الشخصيات فهي شخصيات تعيش واقع نفسي واجتماعي مرير لا يمكن تجاوزه سواء كان هذا الواقع في الماضي ام في الحاضر ولم يترك لهم ركام الحياة بريق امل حتى ذلك الامل الذي يتطلعون اليه في العودة الى ارض الوطن وانهاء رحلة الاغتراب المريرة هذا الامل بدا بعيد المنال:**((فذاك العراق بلد تخيب الآمال ، فلا تغرقيني فيه ولا تحسني شروطه بعيني فتوقفي عن هذا كله))[42].**

الخاتمة:

- قدمت عالية ممدوح نموذج متكامل لملامح الاغتراب عبر شخصياتها الماثلة في رواية غرام براغماتي
- الشخصيات ظهرت وهي تعيش حالة من القلق والاغتراب بنوعيه الاجتماعي والنفسي نتيجة الظروف المحاطة بهم.
- الاغتراب الاجتماعي هو ذلك الشعور الذي يجعل الانسان منعزل خارج حدود الجماعة ويتشعر دائما بالتهميش وعدم اعتراب الاخر به فيبقى متقوقعا على نفسه.
- ان الشخصية الروائية هي العنصر الرئيس القائمة عليه احداث الرواية ومجرياتها ولا يمكن عزلها عة واقعا الاجتماعي والنفسي والثقافي والفكري.
- الاغتراب النفسي هو حالة من العجز ولامعنى وشعور متجدد في اغفال الذات وعدم قدرتها على التواصل .
- ان حالة البعد والتشتت والتواصل الافتراضي اسهم في ان تعيش الشخصيات هذا التقلب والصراع المستمر كونها تعاني البعد وصعوبة الاتصال.
- الرواية صورت الشخصيات في بنائها الخارجي ولم تغفل عن البناء الداخلي .
- لا يمكن الفصل بين الحياة النفسية والاجتماعية عند دراسة أي شخصية من شخصيات العلم الروائي.
- استطاعت الرواية ان تشد المتلقي عبر استخدام تقنية الرسائل في سرد الاحداث وطريقة للتواصل بين الشخصيتين مما اضفى على العمل نوعا من الشد للتنبؤ بالأحداث عبر هذه التقنية.

هوامش البحث:

[1] لسان العرب: ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، مج 11، ص 23، 24
[2] الاغتراب والحنين في شعر مالك بن الريب ، ناهد الشعراوي دار المعرفة الجامعية ،ط 1، 2011، ص7
[3] ينظر: دراسات سكيولوجية الاغتراب : عبد اللطيف محمد خليفة ، دار الغريب للطباعة والنشر، ط3، 2003، ص17
[4] الاغتراب النفسي الشعر العربي: احمد علي الفلاحي، ص25
[5] الشخصية الروائية بين التمرد والغياب ومغالطة التشيؤ، قراءة في مضمون رواية اختلاط المواسم، منيرة نوري، لخضير الذيب، مجلة لغة، جامعة غليزان، الجزائر، المجلد 7، ع 3، ص 8.
[6] الاغتراب والابداع الفني: محمد عباس يوسف،ص24
[7] مشكلة الاغتراب الاجتماعي في المكان الضد ، قراءة في رواية الحي اللاتيني، د. حامد صدقي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة ، العدد 4، 2011، ص2.

[8] رواية غرام براغماتي: عالية ممدوح، ص65
[9] ينظر: الاغتراب في الثقافة العربية ، متاهات الانسان بين الحلم والواقع ، د حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، 2006، ص 36
[10] غرام براغماتي ، 192
[11] المصدر نفسه، 17، 18
[12] ينظر: الشخصية في اعمال احمد رفيق عوض الروائية، دراسة على ضوء مناهج النقدية، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الإسلامية، سعد عود حسن،ط1، 2014، ص101.
[13] غرام براغماتي، 8
[14] المصدر نفسه، 12
[15] المصدر نفسه، 13
[16] الاغتراب في الشعر العربي المعاصر، د. محمد راضي ،ط1، 2013، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان ، ص21
[17] غرام براغماتي ، 13
[18] البناء الفني لرواية الحرب في العراق: عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1963، 18
[19] غرام براغماتي، 21
[20] المصدر نفسه، 13
[21] المصدر نفسه، 49
[22] ينظر : الاغتراب في ادب حليم بركات، بسام خليل ، مجلة فصول ع1 ،1993 ص209
[23] غرام براغماتي ، 56
[24] والغربة في الشعر العربي الحنين الى الأوطان، يحيى المجدلاوي، عمان ، الأردن، ط1، ص18
[25] غرام براغماتي، 122
[26] دراسات سكيولوجية الاغتراب : د.عبد اللطيف محمد خليفة، ص 84
[27] ينظر: دور التصدي الاسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي: دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1، 2015،ص87.
[28] مشكلة الاغتراب الاجتماعي في المكان الضد ، د. حامد صدقي،ص3
[29] غرام براغماتي، 21
[30] غرام براغماتي، 25
[31] ينظر: ظاهرة الاغتراب وصداها في الشعر المعاصر في منطقة الخليج ، علي عبد الخالق علي ملجة مركز الوثائق والدراسات الأدبية ، جامعة قطر، ع 7، 1995، 97.
[32] غرام براغماتي ، 20
[33] الاغتراب في الشعر الاموي: فاطمة حميد السويدي، ط1، 160.
[34] غرام براغماتي، 162
[35] المصدر نفسه، 217
[36] غرام براغماتي، 30
[37] المصدر نفسه، 65
[38] المصدر نفسه، 13
[39] المصدر نفسه، 47، 48
[40] المصدر نفسه، 76
[41] غرام براغماتي، 222
[42] المصدر نفسه، 210

قائمة المصادر والمراجع :

1. الاغتراب النفسي في الشعر العربي ، احمد علي الفلاحي، دار الغيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
2. الاغتراب في ادب حليم بركات، بسام خليل، مجلة فصول ، ع14، 1993.

3. الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، د. حليم بركات، مركز الدراسات الوحدة العربية،ط1، 2006.
4. الاغتراب في الشعر الاموي، فاطمة حميد السويدي، القاهرة، ط1، 1997.
5. الاغتراب في الشعر العربي المعاصر، د. محمد راضي، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2013.
6. الاغتراب والابداع الفني، محمد عباس يوسف، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004.
7. الاغتراب والحنين في شعر مالك بن الريب، ناهد الشعراوي ،دار المعرفة الجامعية، ط1، 2011.
8. البناء الفني لرواية الحرب في العراق، عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية، بغداد ى،ط1، 1963.
9. الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين الى الأوطان، يحيى الجبوري، دار مجدلاوي، عمان ، الأردن، ط1،
10. دور التصدي الاسري والمعنوي في ظهور الاغتراب النفسي، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2015.
11. رواية غرام براغماتي ، عالية ممدوح، دار الساقي، بيروت ، لبنان، ط1، 2010.
12. سكيولوجية الاغتراب، د. عبد اللطيف محمد خليفة، دار الغريب للطباعة والنشر، ط1، 2003.
13. الشخصية الروائية بين التمرد والغياب والمغالطة والتشيؤ، قراءة في مضمون رواية اختلاط المواس، منيرة نوري، لخضير الذيب، مجلة لغة، جامعة غليزان، الجزائر، مجلد، 7، ع 4.
14. الشخصية في اعمال احمد رفيق عوض الروائية، دراسة على ضوء مناهج نقدية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، سعد عود حسن، ط1، 2014.
15. ظاهرة الاغتراب وصداها في الشعر المعاصر في منطقة الخليج ، علي عبد الخالق علي، مجلة مركز الوثائق والدراسات الأدبية ، قطر، ع 4، 1995.
16. لسان العرب، ابن منظور ،دار الصادر، بيروت ، لبنان، مج 11.
17. مشكلة الاغتراب الاجتماعي في المكان الضد ، قراءة في رواية الحي اللاتيني، د: حامد صدقي ، مجلة دراسات في اللغة العربية ، العدد4، 2011.